@ 734 @ المحض قبل إيجادهم ، ثم أماتهم بعدما أوجدهم . ! 2 2 ! الحياة الدنيا ، والحياة الأخرى . ! 2 2 ! أي : تحسروا وقالوا ذلك ، فلم يفد ولم ينجع ، ووبخوا على عدم فعل أسباب النجاة ، فقيل لهم : ! 2 2 ! أي : دعي لتوحيده ، وإخلاص العمل له ، ونهي عن الشرك به ! 2 2 ! به ، واشمأزت لذلك قلوبكم ، ونفرتم غاية النفور . ! 2 2 ! أي : هذا الذي أنزلكم هذا المنزل ، وبوأكم هذا المقيل والمحل ، أنكم تكفرون بالإيمان ، وتؤمنون بالكفر . ترضون بما هو شر وفساد في الدنيا والآخرة ، وتكرهون ما هو خير وصلاح ، في الدنيا والآخرة . تؤثرون سبب الشقاوة ، والذل ، والغضب ، وتزهدون بما هو سبب الفوز والفلاح والظفر ! 22 ! . ! 2 2 ! العلي : الذي له العلو المطلق ، من جميع الوجوه ، علو الذات ، وعلو القدر ، وعلو القهر . ومن علو قدره ، كمال عدله تعالى ، وأنه يضع الأشياء مواضعها ، ولا يساوي بين المتقين والفجار . ! 2 2 ! الذي له الكبرياء والعظمة والمجد ، في أسمائه ، وصفاته ، وأفعال ، المتنزه عن كل آفة ، وعيب ، ونقص . فإذا كان الحكم له تعالى ، وقد حكم عليكم بالخلود الدائم ، فحكمه لا يغير ولا يبدل . ^ (هو الذي يريكم آياته وينزل لكم من السمآء رزقا وما يتذكر إلا من ينيب * فادعوا ا مخلصين له الدين ولو كره الكافرون * رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشآء من عباده لينذر يوم التلاق * يوم هم بارزون لا يخفى على ا منهم شيء لمن الملك اليوم الواحد القهار * اليوم تجزى كل نفس بما ك سبت لا ظلم اليوم إن ا سريع الحساب) ^ يذكر تعالى نعمه العظيمة ، على عباده ، بتبيين الحق من الباطل ، بما يري عباده من آياته النفسية ، والآفاقية ، والقرآنية ، الدالة على كل مطلوب مقصود ، الموضحة للهدى من الضلال ، بحيث لا يبقى عند الناظر فيها ، والمتأمل لها ، أدنى شك في معرفة الحقائق . وهذا من أكبر نعمه على عباده ، حيث لم يبق الحق مشتبها ، ولا الصواب ملتبسا . بل نوع الدلالات ، ووضح الآيات ، ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيا من حي عن بينة . وكلما كانت المسائل أجل وأكبر ، كانت الدلائل عليها أكثر وأيسر . فانظر إلى التوحيد ، لما كانت مسألته من أكبر المسائل ، بل أكبرها ، كثرت الأدلة عليها العقلية والنقلية ، وتنوعت ، وضرب ا لها الأمثال ، وأكثر لها من الاستدلال . ولهذا ذكرها في هذا الموضع ، ونبه على جملة من أدلتها ، فقال : ! 2 2 ! . ولما ذكر أنه يري عباده آياته ، نبه على آية عظيمة فقال : ^ (وينزل عليكم من السماء رزقا) ^ أي : مطرا ، به ترزقون وتعيشون أنتم وبهائمكم ، وذلك يدل على أن النعم كلها منه . فمنه نعم الدين ، وهي المسائل الدينية ، والأدلة عليها ،

وما يتبع ذلك ، من العمل بها . والنعم الدنيوية كلها ، كالنعم الناشئة عن الغيث ، الذي تحيا به البلاد والعباد . وهذا يدل دلالة قاطعة ، أنه وحده هو المعبود ، الذي يتعين إخلاص الدين له ، كما أنه وحده المنعم . ! 2 2 ! بالآيات ، حين يذكر بها ! 2 2 ! إلى ا تعالى ، بالإقبال على محبته ، وخشيته ، وطاعته ، والتضرع إليه . فهذا الذي ينتفع بالآيات ، وتصير رحمة في حقه ، ويزداد بها بصيرة . ولما كانت الآيات ، تثمر التذكر ، والتذكر يوجب الإخلاص ، رتب الأمر على ذلك بالفاء الدالة على السببية فقال : ! 2 2 ! . وهذا شامل لدعاء العبادة ، ودعاء المسألة . والإخلاص ، معناه : تخليص القصد تعالى ، في جميع العبادات ، الواجبة والمستحبة ، حقوق ا ، وحقوق عباده . أي : أخلصوا تعالى ، في كل ما تدينونه به ، وتتقربون به إليه . ! 2 2 ! لذلك ، فلا تبالوا بهم ، ولا يثنكم ذلك عن دينكم ، ولا تأخذكم با لومة لائم ، فإن الكافرين ، يكرهون الإخلاص وحده ، غاية الكراهة كما قال تعالى : ! 2 2 ! . ثم ذكر من جلاله وكماله ، ما يقتضي إخلاص العبادة له فقال : 2 ! 2 ! أي : العلي الأعلى ، الذي استوى على العرش ، واختص به ، وارتفعت درجاته ارتفاعا باين به مخلوقاته ، وارتفع به قدره ، وجلت أوصافه ، وتعالت ذاته ، أن يتقرب إليه إلا بالعمل الزكي الطاهر المطهر وهو الإخلاص ، الذي يرفع درجات أصحابه ، ويقربهم إليه ، ويجعلهم فوق خلقه . ثم ذكر نعمته على عباده بالرسالة والوحي فقال : ! 2 2 ! أي : الوحي الذي للأرواح والقلوب بمنزلة الأرواح للأجساد . فكما أن الجسد بدون الروح لا يحيا ولا يعيش ، فالروح والقلب ، بدون روح الوحي ، لا يصلح ولا يفلح ، فهو تعالى ! 2 ! 2 الذي فيه